

فصل : الرسالة الثامنة من الفتاوى

بسم الله الرحمن الرحيم . سؤال عن معنى قوله تعالى ﴿ وفي السماء رزقكم ﴾ (الناريات : ٢٢) وقوله ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ﴾ (الأعراف : ٩٦) عمر بن مالك .

الجواب : عن الآية الأولى : أعلم أن للآية ظاهراً وباطناً كغيرها من الآيات وقوله تعالى : ﴿ وفي السماء ﴾ السماء معناها المجازى المطر كما قال الشاعر :

(إذا نزل السماء بكل أرض) .. البيت

يعني المطر . والمعنى الحقيقي السماء المعروفة . والرزق أيضاً رزقان مجازي وحقيقي . فالرزق المجازي مدار أمره على المطر . لا ينزل الرزق إلا بواسطة المطر لأن حكمة الله التي بها قوام هذه الدار كما تعطيه حروف حكمة الحراثة والكسب والميراث والتجارة ومدار الكل على الحراثة ومدارها على المطر فصار قوله ﴿ وفي السماء رزقكم ﴾ وفي المطر رزقكم ففيه إقامة الأسباب ، والرزق حقيقة بيد الله وقدره تقديرأ وينزله بقدر معلوم . ولما كان العبيد تحت قبضة سيدهم وتحت صولته وسلطانه فكأنهم تحته وهو تعالى فوقهم بلا أين ولا كيف فصار ما ينزله عليهم من الأرزاق ، فيانه من علو إلى سفلى والسماء عالية فوق الناس فعبر بكون الرزق بيده وعنده بقوله ﴿ وفي السماء ﴾ ومعناه أنه بيده وعنده ، وحيث كان عنده فهو فوقنا . وفي الآية إشارة إلى الأرزاق الحسية والمعنوية والكل من السماء قدرها تقدير عزيز علم ورفعت أقلامه وجفت الصحف . فهذا إختصار الجواب عن الآية الأولى .

والثانية في مدح الإيمان والتقوى بأنها سبب فتحه علينا بركات السماء والأرض كقوله تعالى ﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾ (المائدة : ٦٦) .

يعني أهل القرى لو آمنوا بالإيمان التام الحقيقي لفتح عليهم بركات السماء وهي الفتوح والمعارف والأسرار والواردات والإلهامات التي هي بركات السماء أي العالم العلوي وبركات الأرض التي هي علوم الدرايات والروايات والمعاملات ، كما أن قوله تعالى ﴿ لاأكلوا من فوقهم ﴾ إشارة إلى المعارف الإلهية ﴿ ومن تحت أرجلهم ﴾ إلى علوم الروايات والدرايات التي في أرض النفوس فللإيمان والتقوى سبب في الكل كما صرحت به غير ما آية قال تعالى ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله ﴾ (البقرة : ٢٨٢) وقال تعالى ﴿ إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ﴾ (الأنفال : ٢٩) وهو نور يضعه الله في القلب وهو العلم الحقيقي كما يشير إليه مالك بقوله (ليس العلم بكثرة الروايات وإنما هو نور يضعه الله في القلب) وقال الإمام الشافعي :

شكوت إلى وكيع سوء حظي

فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نور

ونور الله لا يعطى لعاصي

فهذا مختصر ما أشارت إليه الآيتان ، وتفصيل ما تضمنتا يضيق عنه الوقت . والسلام .

من إماء شيخنا الأكبر والغوث الأشهر مولانا الشيخ إبراهيم بن الحاج عبد الله التجاني بكوس لأحد عشر خلت من صفر عام ١٣٥١ هجرية .

